نصائح ذهبية

لمعلم العربية لغير الناطقين بعربية

أ.د. أحمد مصطفى أبو الخير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

نصائح ذهبية

لمعلـــم العربية

لغير الناطقين بعـــربيـــة

الأستاذ الدكتور

أحمد مصطفى أبو الخير

أستاذ اللغويات بجامعة دمياط

الخبير الدولي في تعليم العربية

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ذكر لي أحدُ أصدقائي ممَّن عاش في الإماراتِ العربية قبلَ سنوات أن الأجانبَ من غيرِ العرب كانوا يسطيعون بسهولة سهلاءَ التقاطَ الجمل العربية، وصل ذلك لدرجة حفظ كميات كبيرة من القرآن الكريم في وقت وجيز، في حين كان العرب مهما خالطوا الأجانب عنهم لا يلتقطون إلا جملًا وكلمات قليلة جدًّا، وكان يعجب لهذا!

أحد معلمي الإنجليزية كان يشرح لي كيف أنه عندما ذهب إلى أمريكا كان لا يتمكن من التقاط الجمل الإنجليزية إلا بعد لَأْيٍ وجهدٍ شديد.

وعاش زملاء لنا من العرب سنين عددًا في تايلاند، ومع هذا ما اسطاعوا التقاط شيءٍ من الجمل التايلاندية أو (السيامية)، وفي الجانب الآخر نجد الغرب يُقِر أن العربية انتشرت في إفريقية وآسيا، وأثرت في لغاتها المحلية، مع أن العربية لم تستعمر شعوب القارتين كما فعلت اللغات الغربية الاستعمارية، مع أن العربية لم تستعمر شعوب القارتين كما فعلت اللغات الغربية الاستعمارية، وأظهر مثل على هذا (اللغة الهولندية) التي استعمرت إندونيسيا فقط فقط- يا رعاكَ الله- أربعةَ قرون فقط، ومع هذا أثرت العربية بشكل واضح في اللغة الإندونيسية، وفي صميم صميمها؛ بل أثرت العربية حتى في الألفاظ الهولندية المقترضة إلى الإندونيسية، وهو ما وكَّده صديقي المستشرق الهولندي يوهان مولمان الذي قضى في إندونيسيا ١٠ سنوات[١].

وهنا يُوَكِّد الغرب أن اللغة العربية أشد اللغات[٢] تأثيرًا في غيرها، وقال صاحب هذي السطور: (العربية لغة واسعة الانتشار في غيرها من لغات العالم)، هذا ما توكده الحقائق.

ولكن الناسَ تعجبوا لهذا كلِّه سواء في الشرق والغرب، وأرى السببَ هنا يكمنُ في أمرين اثنين:

الأول: قدرة العرب على التواصل مع الآخرين، وقد قلت في إحدى الندوات ما سبق، فرد على أحد الجالسين: (بأن هذا كان زمان) .. قلت له: أشهد بغير هذا، وقد كنت أحدَ مَن شارك في ذياك التواصل في إفريقية وآسيا وأوربة.

---

١) العربية في إندونيسيا، تأليف يوهان مولمان، ترجمة الدكتور أحمد أبو الخير، والدكتور أحمد عبدالشافي، القاهرة ٢٠٠٢، أنظر، ص٣٣.

٢) الثقافة الإفريقية، مجموعة من المؤلفين، ترجمة عبدالملك الناشف، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٦٦، ص٥٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الثاني: شدة وضوح الأصوات والمقاطع العربية، وقدوتنا في هذا محمد سيد الخلق، فقد وصفت السيدة عائشة كلامه مقارنة بكلام بعض الصحابة بأن كلامه لم يكن مثلَ كلامكم هذا، أي بهذي السرعة في الرد والكلام: (لم يك كسردكم هذا)، وإن أردت أن تعد كلماته عدًّا عدًّا كان هذا أمرًا سهلًا.

ولذا كان القرآن دومًا يوصف بأنه:

- بلسان عربي مبين[1].
- وهذا لسان عربي مبين[2].

لسان عربي - لغة عربية - في شكل شديد شديد الوضوح والإبانة، وهو ما يتجلى في عربية بني يَعْرُبَ، سيما الفصحى، وبشكل خاص واضح شديد الوضوح في قراءة القرآن الكريم، ما يسَّر على غير العرب أن يحفظوا ما يسطيعون من قرآن ربي.

ولا ننسى- أو: وإن ننسَ فلا ننسَ- أن لغتنا العربية حظيت بشيء مهم لا نجده في غيرها من اللغيات، فما هيه؟ إنها نظام الحركات في العربية، أقل عدد من هذي الحركات، وهيه:

u i

a

أي: **(a - u - i)** هذا النظام الثلاثي الفريد هو أقل الحركات عددًا في الحركات في لغيات العالم أجمع، إنه موجود فقط في الفصحى العربية، وفي لغة الإسكيمو في جزيرة جرين لاند التي تقع شمال[3] شرق كندا، فمن قال هذا- يا رحمك الله- ؟ إنه أشهر علماء الأصوات في النصف الثاني من القرن العشرين (ج. د. أوكونر ت ١٩٩٨م) هذا فقط ؟ كلا هو تلميذ عالم الأصوات الأشهر دانيال جونز (ت ١٩٦٧) صاحب نظرية الحركات المعيارية شديد الشهرة في عالم الصوتيات[4].

ومن جانب آخر، وربما في نفس السياق قرأت كتابًا مهمًّا في علم التفاوض، أو في التفاوض ينصح المفاوض ذا اللسان المؤنجل (الإنجليزي) يقول لذياك المفاوض:

---

١) ١٩٥ الشعراء.
٢) ١٠٣ النحل.
٣) أكبر جزيرة في العالم، مساحتها = ٢٠٠٠١٥٠ ك م.
4) I.J.D. O'conner (1973); Phonetics, Penguin, p. 216.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إذا كان مفاوضك يعرف لغتك فهذا مكسب كبير وغُنْم كثير، ومن ثَم يرسم خطة من بضع[1] نصائح مهمة في هذا السياق، هذي النصائح الغالية هي ما ننصح به معلم العربية للناطقين بغير العربية، المعلم الذي يعلم لغتنا لغير العرب.

فتعلم اللغة لا يكون إلا لمن كان غير عربي، ليس ناطقًا بعربية.

فإن العربي من تعلم العربية ونطق بها، أما اللغة في الوطن فإن تُكتسَب ولا تتعلم، تكتسب من خلال الأسرة والمدرسة والمجتمع.

علي أية حال فإن نصائح دين آلان فورستر لمن يفاوض من تعلم لغته الإنجليزية قد عربتها، جعلتها عربية مطبقًا إياها في تعليم العرب في ماليزيا وأكرانيا وتايلاند؛ بل أفدت منها في الكلام مع غير العرب بشكل عام؛ بل لا أبالغ إذا قلت: بل أيضًا مع المتكلم بأية لغة غير عربية.

كنا- نحن العرب- نقابل بعض المنغوليين من الطلاب، جاؤوا للدراسة في أكرانيا، نقف معهم نعلمهم شيئًا من العربية، في كل مرة نعلمهم شيئًا، مثل:

- السلام عليكم.
- وعليكم السلام.
- كيف حالك.
- الحمد لله.

في حين كان الأكرانيون إذا سألنا هذا السؤال بالروسية ردوا: بصوت واضح شديد الوضوح ومرتفع (بلوخا)؛ حروف إنجليزية **Plokho** وبالحرف الروسي **Плохо**، لكني كنت أسمعها من الناس في أكرانيا **Plokha** بالفتح في نهايتها؛ أي: بلوخا، هكذا أتذكر الآن بكل توكيد.

علي أي الأحوال فإن أصدقاءنا المنغوليين تعلموا في كل وقفه، أو في كل وقت نقف فيهم، نعلمهم شيئًا من العربية حتى تمكنا من الحديث معهم بالعربية بشكل

---

٥) المساومة عبر الحدود، كيف تتفاوض بنجاح في مجال الأعمال في أي مكان في العالم، ترجمة نيفين غراب، القاهرة ١٩٩٧، ص١٠٧.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

مُـرْضٍ نرضـى عنـه، وهكـذا اسـتخدمنا معهـم أسـلوب[1]: (قطـرة تمـلأ الجـرة) كمـا استخدمناه: مع طلابنا، وكل من تكلم معنا بلغتنا.

وفـي عـام ١٩٨٩ ذهبـت للعمـل فـي الجامعـة الإسـلامية العالميـة فـي الحاضـرة الماليزيـة (كوالالمبـور)، اسـتقبلني بعـض الـزملاء مـن العـرب بنصـائح غاشـة مغشوشـة مفادها: (الطلبة في الجامعة لا يفهمون، فعليك إنجاحهم جميعًا؛ لأن الطالب إذا رسب أو لم تعجبه ما أعطيته من درجات فإنه سيعترض عليك لدى الجامعة التي تعقد لجنة من الزملاء لمساءلتك في الدرجات التي أعطيتها).

هذا ما حدث معي عندما، رسَب أحد طلابي؛ لكني وجدت امتحانًا داخليًّا أجريته لطلابي فعرضته على اللجنة التي لحظت مستوًى متدنيًا للطالب المعترض، واقتنعت اللجنة بما قلت، وانتهى الأمر عند ذياك الحد.

إلا أنـي لـم أنتصـح بهـذا النصـح المغشـوش، وبحثـت عـن مكمـن الضـعف عنـد طلابـي، فوجدتـه عـدم الرغبـة فـي الكـلام بالعربيـة، فحاولـت تشـجيعهم علـى الكـلام بالعربيـة، مركـزًا علـى مهـارة الكـلام، فـي الفصـل الأول مـن الدراسـة بـدؤوا يتكلمـون بالعربيـة، وفـي الفصـل الثـاني تكلمـوا بالعربيـة، وفـي الفصـل الثالـث أصـبحوا يجيـدون الحوار بالعربية.

ثم؟ ثم نحكي لهم حكاية طريفة، وقد حكيت لهم أن ملكًا عظيمًا كان له نَسْرٌ مطيعٌ، فإن سَئِم الملك من شيء أصابه ملل أخذ النَّسر ملكه إلى مكان آخر مريح.

حمل النسر مليكه ليطير به ثلاثة أيام كوامل، وفي النهاية حط وهبط في مكان ليس فيه إلا صخرة منعزلة فعجب الملك من هذا الصنيع من جانب نسره الذي فسر له ما حدث، وسبب اختياره لذياك المكان: (إنه المكان الذي ولدت فيه، فهو أجمل بقعة في الوجود)، وضحك الطلاب فاطمأننت أن طلابي فهموا الحكاية.

وهكذا فعلت في جامعة فطاني الإسلامية (تايلاند الجنوبية) في نهاية عملي هنالك، فكانت الحكاية بأن من تتأخر عن الامتحان فسوف نذبحها، ونشرب من دمها، فإن كان الدم ثقيلًا وضعنا شيئًا من السكر على الدم حتى نستطيع شربه، وضحكت

---

١) كان هذا عامي ١٩٩٨، ١٩٩٩ عندما كنت أعمل في جامعة كييف الحكومية للغات.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

البنات، فعرفت أنهم أخذوا الكلام على محل المجاز، ليس الحقيقة وإلا فالعواقب وخيمة.

والآن تسرد نصائح خبير التفاوض لمن يتفاوض مع مَن يعرف لغته، هذي النصائح التي حولناها إلى نصائح لمن يعلم العربية لغير العرب، أو يتكلم مع غير العرب بلغتنا هاتيك النصائح هيه[1]:

أولًا: تحدث إلى طلابك من غير العرب أو من تعلم العربية بلغة بسيطة وعبارات وجمل قصيرة، سهلة وشائعة، وكليمات قصيرة المقاطع، عبارة مباشرة وواضحة، بهذا تصبح لغتك العربية مفهومةً لدى الطرف الآخر.

ثانيًا: تجنب استخدام الكليمات التي لها أكثر من معنًى، فإن هذا ربما يوقع محدِّثك في الحيرة والارتباك.

ثالثًا: تحدث بأناة وسرعة مفهومة، وحذار من رفع الصوت غير المطلوب وغير المبرر ظنًّا أن هذا يساعد الآخر على فهم ما تقول، فإن رفع الصوت عن الحد المعقول- وكأنه صياح- مَعينُ غضب، وهو أمر بالطبع لمن تتحدث إليه.

رابعًا: استخدام الحركة أو الإيماءة – أو اللغة غير اللفظية – مكان الكلمة والعبارة ما أمكن، على سبيل المثال لا تقل (افعل هذا) أو: (وقع على هذا الورق، أو على هذي الأوراق) يمكن أن تشير لمحدثك بيدك وبالقلم بما يفيد ما تريد من التوقيع على الأوراق.

خامسًا: لا تحول الأسماء إلى أفعالها، مثل: (لبنن – بلقن – قرظن) من الأسماء: (لبنان – بلقان – قرظاي)[2]، فربما لا يفهم مستمعك هذي الأفعال.

سادسًا: لا تستخدم كلمات تحس أن لها معنًى يختلف عما لدى الطرف الآخر.

سابعًا: تجنب تكرار الكلام الذي تقوله إلا عند الضرورة أو الحاجة الملحة.

ثامنًا: تجنب المزاح، فإن الأمر في ثقافة ما؛ ربما لا يكون مضحكًا في ثقافة أخرى كنا في مؤتمر للترجمة في بيروت عام ٢٠٠٥، وفد الصين الذي رَأَسَتْه عامَ ذاك

---

١) راجع أيضًا كتابنا: اللغة العربية في القانون الدولي والمنظمات الدولية والإقليمية، دار نور للنشر، ٢٠١٩م ص٢٦.

١) حامد قرظاي الرئيس الأسبق لأفغانستان.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

سفيرةُ الصين في بيروت، هي تجيد الكلام والحديث بلغتنا العربية، وكذا أعضاء الوفد، وجاء زميل يمازحها، كما كنت أمازح زملائي في مصر عندما أعود من سفر إلى بلدنا، فأقول لهم: لقد جئت إلى مصر لأراك أنت خاصة فقط، قال زميلي هذا: لقد صدقت، ووقفت إلى جانبك لحيظة رأيتك تقول نفس العبارة كلما قابلت أحدًا من أصدقائي، فإذا نقلت هذي العبارة إلى السفيرة؛ فإنها لا تفهم هذي الفكاهة.

تاسعًا: تجنب استخدام الألفاظ بشكل بلاغي، أو بلهجة محلية، أو عامية، فكنا نتكلم مع طلابنا في ماليزيا وتايلاند مثلًا بالفصحى فقط فقط، ولا شيء من العامية البتةَ، نقول: كيف حالك؟ ولا نسطيع نقول الكلمة العامية: (ازيك) أو: (إيش لونك)، فلا بد من الفصحى دون عناصر لهجية أو عامية.

ونعود نذكِّر بأن هذي النصائح السابقات قدمها خبير[1] التفاوض (دين الآن فورستر) ينصح المتفاوضين:

عندما تجد مفاوضك أو مفاوضيك يتحدثون لغتك فهذي ميزة حقيقية، عليك الإفادة منها قدر الإمكان، ويمكنك استغلال معرفة مفاوضيك بلغتك – مهما كانت محدودة – لصالحك عن طريق الاستجابة لمبادرتهم بطرائقَ مختلفة، منها أن تظهر تقديرك لجهودهم، ولا تجعل ترددهم وتحفظاتهم من استخدام لغتك يحبطك، فأنت في جميع الأحوال محظوظ لاستعدادهم التفاوض معك بلغتك، وتذكر أنهم يؤدون لك خدمة ثمينة.

ولكن بعض المفاوضين العرب يستنكف أن يتفاوض مع مَن يعرف العربية معلنًا I prefer English، إن الصينيين عاتبون علينا – نحن العرب – تقول رئيسة تحرير الطبعة العربية لمجلة الصين اليوم: وقد وجدت بعض العرب لا يعتزون بلغتهم الأم؛ بل ربما يتباهي بعضهم بنطق غيرها من اللغات الأجنبية، ثم تضيف السيدة

---

٢) دين ألان مورستر: المساومة عبر الحدود، كيف تتفاوض بنجاح في مجال الأعمال، في أي مكان في العالم، ترجمة نيفين غراب، القاهرة١٩٩٧، ص١٠٧.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المذكورة[1]: أذكر أنني التقيت – عام ١٩٩٨م – أنا وبعض الزملاء الصينيين مع رئيس شركة صناعية مشهورة بإحدى الدول العربية، لقد سمعته قبل حديثنا معه باللغة العربية وجدناه يقول لنا باللغة الإنجليزية: (إني أفضل الحديث بالإنجليزية). ودهشنا كثيرًا: هل الإنجليزية ترفع من مكانته الاجتماعية[2].

معذرةً سيدتي فهذا من غريب العرب، أو غريب بعض العرب، الذي سبب صدمة لك ولغيرك، حيث إن الصين قد خطت لنفسها خطة رائعة، هي أن تخاطب كل أمة بلغتها، ولذا تمكنت الصين من إقامة علاقات متينة مع العالم العربي وغيره، فقد قدرت سفيرة الصين في بيروت عام ٢٠٠٥ أن حجم التجارة مع العالم العربي بلغ عامها = ٤٠٠ مليار دولار أمريكي.

سياسة الصين الرائعة هذه رسمها (شواين لاي) رئيس الوزراء الأسبق (ت ١٩٧٦)، واقتدت به دول كثيرة، منها مملكة ماليزيا، خطة موفقة وسياسة صحيحة مثمرة.

صفوة القول أن معلم العربية لغير العرب عندما يتكلم مع طلابه أو مع زملائه أو يتفاوض مع مَن يعرف لغتَه أن ينتصح بما نصح به خبير التفاوض الدولي (دين آلان فورستر)، في كتابه الذي ذكر: (المساومة عبر الحدود، كيف تتفاوض بنجاح في مجال الأعمال، وجعلناها نصائح مفيدة في تعليم العربية أو في الحديث مع من نعلم لغتنا.

---

١) فريدة وانج: الإعلام الخارجي الصيني باللغة العربية، المجلة العربية للثقافة، تونس ٢٠٠٠، ص٣٠١.
٢) اللغة العربية في القانون الدولي، مرجع سابق، ص٢٤.

شبكة الألوكة - قسم الكتب